الفصل الرابع

فن وأدب الحوار.

- أهم الآداب النفسية للحوار الجيد.
- مقومات المناخ الصحى للحوار الفعَّال.
- بعض السلوكيات التى تشكل حوار فعَّال.
- أهم الآداب اللفظية للحوار الجيد.
- آداب الحوارات العلمية.
- آداب ومسلمات هامة قبل أن نبدأ الحوار.
- آداب هامة خلال الحوار.
- آداب ما بعد الحوار.

الفصل الرابع

فن وأدب الحوار

الحوار هو فن وأدب ولباقة، ويجب على كل الناس تعلمه لأنه قيمة اجتماعية وسلوكية نعيشها كل يوم، فالحوار هو وسيلة الأنبياء والدعاة والمربين والمفكرين والسياسيين والآباء والمعلمين، وهو أساس لنجاح الأسر والأزواج والمجتمعات والأمم الراقية والمسالمة.

إن تعلم الحوار وفنونه وآدابه أصبح من الضروريات اليوم فى ظل المتغيرات السريعة فى الثقافات والقناعات واختلاف وجهات النظر والاعتقادات والميول المختلفة فى جميع المجالات السياسية والدينية والفكرية والاجتماعية.

وأصبح فن الحوار اليوم هو دعوة العقلاء والمفكرين وقد سبقهم بذلك داعى الحق والسلام رسول الإنسانية محمد ﷺ حينما جاء بالرسالة المحمدية ومن قبله جميع الأنبياء والمرسلين. والقرآن الكريم يعرض لنا قصصًا متعددة ومختلفة عن الأنبياء والمرسلين وهم يحاورون قومهم ويدعونهم للدين بالوعظ والدليل والحوار الهادف والكلام اللين ونبذ العصبية والحماقة وفظاظة اللسان وغلاظة القلب.

وقد جاءت فكرة هذا الموضوع لتأكيد أهمية الحوار والتواصل مع الآخرين وإبراز اللباقة فى التخاطب والمناقشة فيما بيننا وخاصة الشباب من أجل تجنب الفتن الاجتماعية ومواجهة مشكلاتنا وأزماتنا الشخصية والاجتماعية بكفاءة ونجاح.

لذلك فإن تعلم فن وأداب التحاور والتواصل مع الآخرين لا تأتى إلا بعد اتفاق المجتمع على أهميته والبدء فى تفعيله وتطبيقه تطبيقًا فعليًّا وجديًّا للابتعاد عن الصراعات والاختلافات المدمرة والممزقة والمفرقة.

إن الأخذ بآداب الحوار يجعل للحوار قيمته العلمية، وانعدامها يقلل من الفائدة المرجوة منه للمتحاورين؛ إن بعض الحوارات تنتهى قبل أن تبدأ، وذلك لعدم التزام المتحاورين بآداب الحوار.

والحوار الجيد لا بد أن تكون له آداب عامة، تكون مؤشرًا لإيجابية هذا الحوار أو سلبيته، وإن لم تتوافر فيه فلا داعى للدخول فيه، وهذه الآداب تكون ملازمة للحوار نفسه، فانعدامها يجعل الحوار عديم الفائدة، وعند الحوار ينبغى أن تكون هناك آداب لضمان استمرارية الحوار كى لا ينحرف عن الهدف الذى من أجله كان الحوار، وحتى بعد انتهاء الحوار لا بد من توافر آداب من أجل ضمان تنفيذ النتائج التى كانت ثمرة الحوار، فكم من حوار كان ناجحًا ولكن لعدم الالتزام بالآداب التى تكون بعد الحوار كانت النتائج سلبية على المتحاورين.

إذن يحتاج الحوار إلى آداب عامة ينبغى للمتحاورين أن يلتزموا بها، لأن الحوار سينهار من قبل أن يبدأ فى حالة عدم الأخذ بهذه الآداب العامة، وهذه الآداب تجعل الحوار مثمرًا بإذن الله عز وجل، وتكون كالمؤشر لإيجابية هذا الحوار أو سلبيته، وهذه الآداب هى من الأخلاق والأسس التى ينبغى أن تتوافر فى كل مسلم وليس فقط فى المتحاورين.

أهم الآداب النفسية للحوار الجيد

هناك آداب تتعلق بنفسية المحاور وشخصيته، وكذلك هناك ظروف نفسية قد تطرأ على الحوار فتؤثر تأثيرًا سلبيًّا عليه.. فيجب علينا مراعاة ذلك حتى يحقق الحوار هدفه وغايته. **وأهم الآداب النفسية من أجل الوصول لحوار جيد هى:**

أولاً: تهيئة الجو والمكان المناسب للحوار:

فلا بد من الابتعاد عن الأجواء الجماعية والغوغائية، لأن الحق قد يضيع فى مثل هذه الأجواء. كما ينبغى اختيار المكان الهادئ وإتاحة الزمن الكافى للحوار كما ينبغى مراعاة الظرف النفسى والاجتماعى للطرف الآخر، فلا يصلح أبدًا أن يتم الحوار مع شخص يعانى من الإرهاق الجسدى أو النفسى، لأن هذه الأمور ستؤثر فى الحوار. **ومن وسائل تهيئة الجو المناسب للحوار:**

١- التعارف بين الطرفين.

٢- طرح أسئلة فى غير موضوع الحوار لتهيئة نفسية الطرف الآخر.

٣- التقديم للحوار بكلمات مناسبة ومقدمات لطيفة تلفت انتباه الطرف الآخر.

ويذكر أهل العلم أن المُحاورات والجدل ينبغى أن يكون فى أماكن محدودة الحضور؛ قالوا: وذلك أجمع للفكر والفهم، وأقرب لصفاء الذهن، وأسلم لحسن القصد، وإن فى حضور الجمع الغفير ما يحرك دواعى الرياء، والحرص على الغلبة بالحق أو بالباطل. ومما استدل به على ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ أَن تَقُومُوا۟ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا۟﴾ [سورة سبأ: ٤٦].

وقالوا: لأن الأجواء الجماهيرية والمجتمعات المتكاثرة تُغطى الحق، وتُشوِّش الفكر، والجماهير فى الغالب فئات غير مختصة؛ فهى أقرب إلى الغوغائية والتقليد الأعمى، فَيَلْتَبِسُ الحق. أما حينما يكون الحديث مثنى وفرادى وأعدادًا متقاربة يكون أدعى إلى استجماع الفكر والرأى، كما أنه أقرب إلى أن يرجع المخطئ إلى الحق، ويتنازل عما هو فيه من الباطل أو المشتبه. بخلاف الحال أمام الناس؛ فقد يعزّ عليه التسليم والاعتراف بالخطأ أمام مُؤيِّديه أو مُخالفيه.

ثانيًا: الإخلاص وصدق النية:

لا بد من توفر الإخلاص لله وحسن النية وسلامة القصد فى الحوار والمناظرة، وأن يبتعد المناظر عن قصد الرياء والسمعة، والظهور على الخصم والتفوق على الآخرين، والانتصار للنفس، وانتزاع الإعجاب والثناء. ومن دلائل الإخلاص لله والتجرد لطلب الحق أن يفرح المحاور إذا ظهر الصواب على لسان مخالفة، كما قال الشافعى: "ما ناظرت أحدًا إلا تمنيت لو أن الله أظهر الحق على لسانه، ويعينه على ذلك أن يستيقن أن الآراء والأفكار ومسالك الحق ليست ملكًا لواحد أو طائفة، والصواب ليس حكرًا على واحد بعينه.

إذن فإن أخلاص النية لله عز وجل، وابتغاء وجهة الكريم قبل الدخول فى الحوار تجعل أطراف الحوار يحرصون على تحقيق أكبر فائدة منه ويتبع القاعدة التى تقول (رأيى صواب يحتمل الخطأ ورأى غيرى خطأ يحتمل الصواب). فالحق ضالة المؤمن إن وجده فهو أحق به كما أنه ضالة كل عاقل.

وهذه الخصلة من الأدب متممة لما ذكر من أصل التجرد فى طلب الحق، فعلى المُحاور أن يوطّن نفسه، ويُروِّضها على الإخلاص لله فى كل ما يأتى فى ميدان الحوار وحلبته.

ومن أهم الأمور فى ذلك: أن يدفع عن نفسه حب الظهور والتميَّز على الأقران، وإظهار البراعة وعمق الثقافة، والتعالى على النظراء والأنداد. إن قصْدَ انتزاع الإعجاب والثناء واستجلاب المديح، مُفسد للأمر وللحوار.

وسوف يكون فحص النفس دقيقًا وناجحًا لو أن المُحاور توجه لنفسه بهذه الأسئلة: هل هناك مصلحة من هذا النقاش وهذه المشاركة؟

هل يقصد تحقيق أو إشباع الشهوة فى الحديث والمشاركة؟

وهل يتوخَّى أن يتمخض هذا الحوار والجدل عن نزاع وفتنة، وفتح أبواب من هذه الألوان حقهًا أن تسدّ؟

ومن التحسس الدقيق والنصح الصادق للنفس أن يحذر بعض التلبيسات النفسية والشيطانية فقد تتوهم بعض النفوس أنها تقصد إحقاق الحق، وواقع داخلها أنها تقف مواقف انتصار ذاتى وهوى. ويدخل فى باب الإخلاص والتجرد توطين النفس على الرضا والارتياح إذا ظهر الحق على لسان الآخر ورأيه، ويعينه على ذلك أن يستيقن أن الآراء والأفكار ومسالك الحق ليست ملكًا لواحد أو طائفة، والصواب ليس حكرًا على واحد بعينه. فرغبة المخلص ومهمته أن ينتشر الحق فى كل مكان، ومن أىّ مكان، ومن أىّ وعاء، وعلى أىّ فم.

إن من الخطأ أن تظن أنّ الحق لا يغار عليه إلا أنت، ولا يحبه إلا أنت، ولا يدافع عنه إلا أنت، ولا يتبناه إلا أنت، ولا يخلص له إلا أنت.

ثالثًا: الإنصاف والعدل:

من المبادئ الأساسية فى الحوار: العدل والإنصاف، ومن تمام الإنصاف قبول الحق من الخصم، والتفريق بين الفكرة وقائلها، وأن يبدى المحاور إعجابه بالأفكار الصحيحة والأدلة الجيدة، ومن نماذج الإنصاف ما ذكره الله ـ سبحانه ـ فى وصف أهل الكتاب ﴿لَيْسُوا۟ سَوَآءً ۗ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾. والإنصاف هو أن تكون الحقيقة ضالتك المنشودة تبحث عنها فى كل مكان. وربما أجرى الله تعالى كلمة الحق على لسان الفاسق أو الكافر فيمكن أن نستفيد من المحاور ولو كان فاسقًا أو كافرًا فقد يستفيد منه مسلم أو مصلحة دنيوية للمسلمين.

رابعًا: التواضع وحسن الخلق:

إن التزام الأدب وحسن الخلق عمومًا، والتواضع على وجه الخصوص له دور كبير فى إقناع الطرف الآخر، وقبوله للحق وإذعانه للصواب، فكل من يرى من محاوره توقيرًا وتواضعًا، ويلمس خلقًا كريمًا، ويسمع كلامًا طيبًا، فإنه لا يملك إلا أن يحترم محاوره، ويفتح قلبه لاستماع رأيه. وفى الحديث الصحيح: "وما تواضع أحدٌ لله إلا رفعه الله" أى يرفع منزلته فى الدنيا عند الناس، وكذلك يرفعه فى الآخرة ويزيد من ثوابه فيها بتواضعه فى الدنيا ومما ينافى التواضع: العجب والغرور والكبر.

إن الإنصاف والعدل لهما معنى واحد فى هذا الأدب، وأكثر المحاورات تفقد قيمتها عند انعدام هذا الأدب، فبعض المتحاورين يغفلون عن هذا الأمر؛ بما يجعلهم لا يصلون إلى ما يرجون من نتائج إذن من آداب الحوار التواضع وتجنب ما يدل على العجب والغَرور والكبرياء فبعض الناس إذا حاور شخصًا لا يلتفت إلى خصمه إشارة إلى السخرية وعدم الاهتمام به.

خامسًا: الحلم والصبر:

يجب على المحاور أن يكون حليمًا صبورًا، لا يغضب لأتفه سبب، ولا ينفر لأدنى أمر، ولا يستفز بأصغر كلمة. فقد أمر سبحانه نبيه بأخذ العفو وأعذر الناس كما فى قوله تعالى: ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ [سورة الأعراف: ١٩٩] والصفح والعفو أبلغ من كظم الغيظ ورد الغضب، لأن العفو ترك المؤاخذة، وطهارة القلب، والسماحة عن المسىء، ومغفرة خطيئته.

وأعظم من ذلك وأكبر هو دفع السيئة بالحسنة، ومقابلة فحش الكلام بلينه، والشدة بالرفق، ورد الكلمة الجارحة بالكلمة الطيبة العذبة، والسخرية والاحتقار بالتوقير والاحترام، وهذه منزلة لا يصل إليها إلا من صبر وكان ذا حظ عظيم ﴿ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴾ [سورة فصلت: ٣٤].

إن البعض يضيق صدرة بسرعة فى المحاورة حتى وإن كان الطرف الآخر لا يخالفة فى الرأى، وهذا أمر خطير لأنه لا يتمكن من شرح أن توضيح وجهة نظره، فضلًا على

أنه لن يستطيع الدفاع عنها عند المخالفة، ولذا يجب أن يتصف المحاور بالصبر والحلم قبل دخوله فى المحاورة.

والصبر فى الحوار أنواع منها:

- الصبر على الحوار ومواصلته.
- الصبر على الخصم سيئ الخلق.
- الصر عند سخرية الخصم واستهزائه.
- الصبر على النفس وضبطها.
- الصبر على شهوة النفس فى الانتصار على الخصم.

سادسًا: الرحمة الشفقة:

إن المحاور المسلم المخلص الصادق يحرص على ظهور الحق، ويشفق على خصمه الذى يناظره من الضلال، ويخاف عليه من الإعراض والمكابرة والتولى عن الحق. فالرحمة والشفقة أدب مهم جدًّا فى الحوار، لأن المحاور يسعى لهداية الآخرين واستقامتهم فلذلك يبتعد عن كل معانى القسوة والغلظة والفظاظة والشدة. فلا يكون الحوار فرصة للكيد والانتقام، أو وسيلة لتنفيس الأحقاد، وطريقة لإظهار الغل والحسد، ونشر العداوة والبغضاء.

والرحمة جسر بين المحاور والطرف الآخر، ومفتاح لقلبه وعقله، وكلما اتضحت معالم الرحمة على المحاور كلما انشرح صدر الخصم، واقترب من محاورة، وأذعن له واقتنع بكلامه. يقول ـ سبحانه ـ مخاطبًا نبيه: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ﴾ [سورة آل عمران: ١٥٩].

ولذلك كان الأنبياء فى حوارهم مع أقوامهم يصرحون بالخوف والحرص والشفقة عليهم، ومن نماذج ذلك تصريح مؤمن آل فرعون لقومه بالرحمة والشفقة والخوف عليهم فى أكثر من موضع. قال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ ٱلْأَحْزَابِ ﴿٣٠﴾ مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۚ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ ﴿٣١﴾ وَيَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ﴾ [سورة غافر: ٣٠: ٣٢].

إن من الصفات التى يتصف بها المحاور المسلم هى الرحمة، وهى رقة القلب وعطفه، والرحمة فى الحوار لها أهمية فالمحاور حين يتصف بها تجد فيه إشفاقا على من يتحاور معه وميلًا إلى إقناعه بالحسنى فهو لا يعد على خصمه الأخطاء للتشفى

منه. والرحمة فى الحوار تدل على صدق نوايا وسلامة الصدر والمحاور المسلم لا تكون رحمته لمن يحب فقط بل هى شاملة لكل من يراه، والمتحاورون لو نظر كل منهم إلى من يحاوره نظرة رحمة، تعاطف معه وسعى إلى إقناعه بكل الوسائل الممكنة.

وتقبل الناس للفكرة ليس بالسهولة المتوقعة، لأن عقول الناس مختلفة فى قدرتها على الفهم، فقد يفهم أحد الناس أمرًا ما فى وقت أقصر من غيره، وبالرفق يمكن إقناع الآخرين.

والرفق بالمحاور يجعله متقبلًا لما يطرح عليه من أفكار، بل قد يرجع بسهولة عن رأيه إذا بين الخطأ الذى وقع فيه. ولو عومل بشدة لما استجاب، بل سيكابر ويعاند ويصر على الخطأ والباطل الذى كان عليه، وسيلتمس لنفسه المبررات والأعذار فى إصراره على ما هو عليه من الخطأ.

سابعًا: حسن الاستماع والإنصات الجيد:

لا بد للمحاور الناجح أن يتقن فن الاستماع فكما أن للكلام فنًا وأدبًا، فكذلك للاستماع، وليس الحوار من حق طرف واحد يستأثر فيه بالكلام دون محاوره، ففرق بين الحوار الذى فيه تبادل الآراء وبين الاستماع إلى خطبة أو محاضرة.

ومما ينفى حسن الاستماع: مقاطعة كلام الطرف الآخر، فإنه طريق سريع لتنفير الخصم إضافة إلى ما فيه من سوء أدب، كما أنه سبب فى قطع الفكرة مما يؤثر فى تسلسل الأفكار وترابطها، ويؤدى إلى اضطرابها ونسيانها، وقد ذكر العلماء فى آداب المتناظرين إلا يتعرض أحدهما لكلام الآخر حتى يفهم مراده من كلامه تمامًا، وأن ينتظر كل واحد منهما صاحبه حتى يفرغ من كلامه، ولا يقطع عليه كلامه من قبل أن يتمه والاستماع إلى الطرف الآخر وحسن الإنصات، تهيئ الطرف الآخر لقبول الحق، وتمهد نفسه للرجوع عن الخطأ.

إن رأس وأساس الأدب حُسن الاستماع، واللباقة فى الإصغاء وعدم قطع حديث المحاور، ويقول العرب:

"رأس الأدب كله الفهم والتفهم والإصغاء إلى المتكلم".

وإن من الخطأ أن تحصر همك فى التفكير فيما ستقوله ولا تُلقى بكلام لمحدثك ومحاورك وقد قال الحسن بن على لابنه رضى الله عنهم أجمعين:

"يا بنى إذا جالست العلماء، فكن حريص على أن تسمع أحرص منك على أن تقول، وتعلم حسن الاستماع كما تتعلم حسن الكلام ولا تقطع على أحد حديثًا وإن طال حتى يمسك" ويقول ابن المقفع:

"تعلم حسن الاستماع كما تتعلم حسن الكلام، ومن حسن الاستماع إعطاء الفرصة للمتكلم حتى ينتمى من حديثه، والإقبال بالوجه والنظر إلى المتكلم والوعى لما يقول":

- إذن لا بد فى الحوار الجيد من سماع جيد والحوار بلا حُسن استماع هو (حوار طرشان) كما تقول العامة، كل من طرفيه منعزل عن الآخر.
- أن السماع الجيد يتيح القاعدة الأساسية لالتقاء الآراء، وتحديد نقاط الخلاف وأسبابه.
- حسن الاستماع يقود إلى فتح القلوب واحترام الرجال وراحة النفوس، تسلم فيه الأعصاب من التوتر والتشنج، كما يشعر بجدية المحاور وتقدير المخالف.

ومن ثم يتوجه الجميع إلى تحصيل الفائدة والوصول إلى النتيجة "حقًا خير الكلام ما قل ودل".

ثامنًا: الاحترام والمحبة:

الخلاف أمرٌ واقع لا محالة ولكن لا يجوز أن يؤدى الخلاف بين المتناظرين الصادقين فى طلب الحق إلى تباغض وتقاطع وتهاجر، أو تشاحن وتدابر فصفاء القلوب، وطهارة النفوس فوق الخلافات الجزئية، واختلاف وجهات النظر لا ينبغى أن يقطع حبال المودة، ومهما طالت المناظرة، أو تكرر الحوار، فلا ينبغى أن تؤثر فى القلوب، أو تكدر الخواطر، أو تثير الضغائن.

لقد اختلف السلف فيما بينهم، وبقيت بينهم روابط الأخوة الدينية. فهذان الخليفتان الراشدان أبو بكر وعمر، يختلفان فى أمور كثيرة، وقضايا متعددة، مع بقاء الألفة والمحبة، ودوام الأخوة والمودة. ومع هذا الخلاف بينهما إلا أن كل واحد منهما كان يحمل الحب والتقدير والاحترام للآخر، ويظهر ذلك من ثناء كل واحد منهما على صاحبه.

إن اختلاف وجهات النظر مهما بلغت بين المتحاورين فإن ذلك لا يمنعهم من الاحترام والتقدير، إن الاحترام المتبادل يجعل الأطراف المتحاورة تتقبل الحق وتأخذ به، وكل إنسان يحب أن يعامل باحترام فعلى المحاور أن يحب لأخيه ما يحبه لنفسه، وحتى لو كان هناك رد فى الحوار فالواجب بقاء الاحترام، فالمحاور لم يدخل الحوار إلا وهو يرغب فى الاستفادة، فإن لم يستفد فعليه أن لا يفقد الاحترام والتقدير لمن يتحاور معه.

إذن ينبغى فى مجلس الحوار التأكيد على الاحترام المتبادل من الأطراف، وإعطاء كل ذى حق حقه، والاعتراف بمنزلته ومقامه، فيخاطب بالعبارات اللائقة، والألقاب المستحقة، والأساليب المهذبة إن تبادل الاحترام يقود إلى قبول الحق، والبعد عن الهوى، والانتصار للنفس.

وما قيل من ضرورة التقدير والاحترام، لا ينافى النصح، وتصحيح الأخطاء بأساليبه الرفيعة والتقدير والاحترام.

تاسعًا: العزة والثبات على الحق وترك التعصب لغير الحق:

إن المحاور المسلم يستمد قوته من قوة الدين، وعظمة الإيمان، فلا يجوز أن يؤدى الحوار بالمسلم إلى الذلة والمهانة. والعزة الإيمانية ليست عنادًا يستكبر على الحق، وليست طغيانًا وبغيًا، وإنما هى خضوع لله وخشوع، وخشية وتقوى، ومراقبة لله سبحانه وتعالى. فلو حاورت إنسانًا لا تتعصب لشىء تنتمى إليه ثم تبادر بالرد وتقوم بتقديم كشف بالإيجابيات والحسنات فى مقابل الكشف الذى قدمه هو بالأخطاء والسلبيات بل عليك بالأمور الآتية:

١- دع زمام الحديث بيده حتى ينتهى.

٢- اعترف بصوابه فيما أضاف منه والحق ضالة المؤمن.

٣- إذا انتهى فانتقد الخطأ بطريقة علمية.

عاشرًا: توفر العلم فى المحاور:

قبل أن يدخل المحاور فى الحوار لا بد أن يكون لديه العلم بموضوع المحاورة، حتى فى الحوار التعليمى، فأحد الطرفين لديه العلم الكافى لدخوله فى المحاورة، والطرف الآخر يعرف شيئًا على الأقل عن موضوع المحاورة، فهو لا يأتى للمحاورة وهو خالى

الذهن منه، والمحاور لا يحاور فى موضوع يجهله بل لا بد من العلم به إلا إذا كان سائلًا يهدف إلى معرفة الحقيقة والاستفادة منها.

حادى عشر: صدق المحاور:

إن توافر الصدق فى المتحاورين له قيمته الكبيرة فى نجاح المحاور فوجود شىء ضد هذه الصفة وهى الكذب يفقد طرفى المحاورة أمانتهم ويتطرق الشك فى صدقهم، إن اعتماد المحاور على الصدق فى كلامه يكسبه قوة فى محاورته، فكلما تمسك بهذه الصفة كان لهذا الأثر البليغ فى إقناع محاوريه بصحة دعواه وسلامة قضيته، والمحاور الصادق يجعل لكل كلمة قيمة واضحة تؤثر فيمن يتحاور أو يستمع له فكل أقواله لها وزنها، وأما لو كان كاذبًا فى أقواله فإن أغلب كلامه وإن كان ظاهره الصدق فإنه لا يؤخذ به ولا تكون له قيمة عند محاوريه أو حتى المستمعين له؛ لأنه فقد المصداقية التى كان يتمتع بها.

ثانى عشر: الالتزام بوقت محدد فى الكلام:

ينبغى أن يستقر فى ذهن المُحاور ألا يستأثر بالكلام، ويطيل فى الحديث، ويسترسل بما يخرج به عن حدود اللباقة والأدب والذوق الرفيع.

يقول ابن عقيل فى كتابه فن الجدل: (وليتناوبا الكلام مناوبة لا مناهبة، بحيث ينصت المعترض للمُستَدِلّ حتى يفرغ من تقريره للدليل، ثم المُستدِلَّ للمعترض حتى يُقرر اعتراضه، ولا يقطع أحد منها على الآخر كلامه وإن فهم مقصوده من بعضه).

وقال: (وبعض الناس يفعل هذا تنبيهًا للحاضرين على فطنته وذكائه وليس فى ذلك فضيلة إذ المعانى بعضها مرتبط ببعض وبعضها دليل على بعض، وليس علم غيب، أو زجرًا صادقًا، أو استخراج ضمير حتى يفتخر به).

والطول والاعتدال فى الحديث يختلف من ظرف إلى ظرف ومن حال إلى حال، فالندوات والمؤتمرات تُحدَّد فيها فرص الكلام من قبل رئيس الجلسة ومدير الندوة، فينبغى الالتزام بذلك، والندوات واللقاءات فى المعسكرات والمنتزهات قد تقبل الإطالة أكثر من غيرها، لتهىء المستمعين، وقد يختلف ظرف المسجد عن الجامعة أو دور التعليم الأخرى... **ومن المفيد أن تعلم:**

- أن أغلب أسباب الإطالة فى الكلام ومقاطعة أحاديث الرجال يرجع إلى ما يلى:

- إعجاب المرء بنفسه.
- حبّ الشهرة والثناء.
- ظنّ المتحدث أن ما يأتى به جديد على الناس.
- قِلّة المبالاة بالناس فى علمهم ووقتهم وظروفهم.

والذى يبدو أن واحدًا منها إذا استقر فى نفوس السامعين كافٍ فى صرفهم، وصدودهم، ومللهم، واستثقالهم لمحدِّثهم. نحن نعلم جيدًا بأن للسامع حدًّا من القدرة على التركيز والمتابعة إذا تجاوزها أصابه الملل، وانتابه الشرَّود الذهنى. ويذكر البعض أن هذا الحد لا يتجاوز خمس عشرة دقيقة.

ومن الخير للمتحدث أن يُنهى حديثه والناس متشوقة للمتابعة، ومستمتعة بالفائدة. هذا خير له من أن تنتظر الناس انتهاءه وقفل حديثه.

ثالث عشر: التزام القول الحسن وتجنب منهج التحدى والتعسف:

يجب الالتزام بالقول الحسن وتجنب أسلوب التحدى والتعسف فى الحديث، ويعتمد إيقاع الخصم فى الإحراج، ولو كانت الحجة واضحه.. فإن كسب القلوب مقدم على كسب المواقف، وقد تتحدى الخصم وتغلبه ولكنك لا تقنعه، وقد تُسْكِته بحجة ولكنك لا تكسب تسليمه وإذعانه، وأسلوب التحدى يمنع التسليم، ولو وُجدَت القناعة العقلية. والحرص على صفاء القلوب والمودة أهم وأولى عند المنصف العاقل من استكثار الأعداء. وإنك لتعلم أن إغلاظ القول، ورفع الصوت، احمرار الوجه، لا يولِّد إلا غيظًا وحقدًا، ومن أجل هذا فليحرص المحاور؛ ألا يرفع صوته أكثر من الحاجة فهذا رعونة وإيذاء للنفس وللغير، ورفع الصوت لا يقوّى حجة ولا يجلب دليلًا ولا يقيم برهانًا؛ بل إن صاحب الصوت العالى لم يَعْلُ صوته ـ فى الغالب ـ إلا لضعف حجته وقلة بضاعته، فيستر عجزه بالصراخ ويوارى ضعفه بالعويل. وهدوء الصوت عنوان العقل والاتزان، والفكر المنظم والنقد الموضوعى، والثقة.

على أن الإنسان قد يحتاج إلى التغيير من نبرات صوته حسب استدعاء المقام ونوع الأسلوب، لينسجم الصوت مع المقام والأسلوب، استفهاميًّا كان، أو تقريريًّا أو إنكاريًّا أو تعجبيًّا، أو غير ذلك؛ مما يدفع الملل والسآمة، ويُعين على إيصال الفكرة، ويجدد التنبيه لدى المشاركين والمتابعين على أن هناك بعض الحالات الاستثنائية التى يسوغ فيها اللجوء إلى إسكات الطرف الآخر؛ وذلك فيما إذا استطال وتجاوز الحد وطغى وظلم وعادى الحق، وكابر مكابرة واضحه.

قواعد ونقاط مهمة يرتكز عليها أصل الحوار:

لقد ورد فى أحد المراجع بعض القواعد والنقاط يعتمد عليها أصل الحوار وهى ما يلى:

١- الإخلاص والتجرد:

على المحاور أن يتجرد من التعصب لرأيه أو منهجه وفكرته ويتقبل النقاش فيها حتى لو كانت تختلف كل الاختلاف عن رأيه ويتمثل ذلك فى رأى الشافعى حين قال "رأيى صواب يحتمل الخطأ وقال أيضًا رحمة الله عليه". "ما جادلت أحدًا إلا وودت أن يظهر الله الحجة على لسانه". وقال أيضًا رحمة الله عليه "ما حاورنى أحدًا فقبل منى الحق إلا عظم فى عينى وما رد الحق إلا سقط من عينى".

٢- إحضار الحجة:

على المحاور أن يأتى بالحجة فصاحب الحجة قوى.... قال الشافعى: "من حفظ الحديث قويت حجته وأما الكلام الفضفاض والعاطفى الإنشائى فلا يصح فى الحوار فالحجة إما أن تكون عقلية قاطعة أو نقلية صحيحة". على المحاور ألا يناقض كلامه بعضه البعض لأن بعض الناس لقلة بصيرته يأتى بكلام ينقض بعضه البعض. وأما أن يأتى إنسان بكلام فضفاض وعاطفى ويقول بأنه يحاور الناس فهذا ليس صحيحًا أو عقليًّا.

٣- الحجة لا تكون هى الدعوى وحسن المقصد هو المطلوب من الحوار:

يجعل البعض من الناس دعواه حجة فلا يصح أن يقول أحد من الناس مثلًا ستون سنة وأنا عالم فى كذا أو فقيه أو إمام وألفت أكثر من أربعين كتاب وشهد لى فلان وفلان، ودائمًا الحق معى. فكل إنسان مهما كان يبلغ من العمر الكثير ويستزد بالعلم لا يكون كلامه وأرائه كلها صحيحة فالإنسان ليس معصوم من الخطأ.

٤- الاتفاق على المسلمات:

فالأصول والحقائق لا يناقش فيها ولا يحاور ولا يجادل فمثلًا الثوابت الدينية فلا نستطيع أن نناقش فيها أو نجادل وسنكون بهذا الشكل نضيع أوقاتنا هباءً.

إذن يجب البدء بموضع الاتفاق والإجماع والمسلمات والبدهيات: فمن المصلحة ألا

نبدأ الحوار بقضية مختلف فيها بل ابدأ بموضوع متفق عليه أو بقاعدة مسلمة وتتدرج منها إلى ما يشبهها أو يقارن بها ثم مواضع الخلاف.

٥- أن يكون المحاور أهلاً للحوار:

فلا تأتٍ برجل مشهود عنه الجهل وسوء الأدب واللسان تحاوره لأن هذا ضرره أكثر من نفعه أو استفادته وقد يجرحك أو يؤذيك أمام الناس إما أن يتعرض لك أو يتعرض لنفسه بالأذى مثل القول الذى يقول: "وأعرض عن سب الكريم ادخاره وأعرض عن شتم اللئيم تكرمًا".

٦- درجة القرب والبعد عن الحق:

لا يعنى الخلاف فى الرأى الخلاف فى كل شىء فلا يعنى أن شخص ما يخالفنى الرأى أن أبتعد عنه ولا أكلمه وأقاطعه مقاطعة نهائية فالأمر لا يشترط دائمًا أن يكون الشخص مائة بالمائة على حق. فإن وافقنى فى كل شىء فهو أخى أتولاه وأدعو له فى الصلوات وإن خالفنى فهو عدوى وأدعو عليه. وقد قال الشافعى: "أليس من الحق أن نبقى إخوه ولو اختلفنا فى مسألة؟ قالوا: بلى... قال: نحن أخوه وتوجد مقولة مشهورة تقول: "اختلاف الرأى لا يفسد للود قضية".

٧- التسليم بالنتائج:

فإذا وصل المتحاورون إلى نتائج وجب على أحد الطرفين (المغلوب) التسليم بالنتائج وهذا من آداب الحوار أى لو تناقش أو تحاور اثنين وشخص أقنع الآخر برأية فيجب على (المغلوب) أن يسلم بالنتائج ولا يصر على رأيه القديم الخاطئ وليس التسليم معناه الهزيمة والفشل بل لعله خطوة نحو العلو والارتقاء ويدل كذلك على مدى سعة صدره وسماحته.

٨- المحاورة بالحسنى:

من آداب الحوار أن نتحاور مع الآخرين دون المس أو التعرض لشخصية الآخر أو لنسبه أو حسبه أو أخلاقه، فبعض الناس سيترك الكلام ويتهجم على خصمه المحاور أو يسبه أو يحرجه أمام الآخرين. فيجب على المحاور استخدام أفضل الكلمات واحترام خصمه فدائمًا من يحترم الناس احترموه. وقال أحدهم وهو يحاور خصمه:

"أكنيه حين أناديه؛ لأكرمه ولا ألقبه بالسوء وكذلك تأدبت حتى صار من أدبى أنى وجدت ملاك الشيمة الأدب".

٩- الإنصاف فى الوقت:

فلا بد أن يعطى كل منا فرصة للطرف الآخر أن يعبر عن رأيه وإبدائه بكل توضيح دون أن يقاطعه فى كلامه فيجب عليه أن يتركه لتوضيح رأيه والاستماع له بكل إنصات؛ فبعض الناس تترك الطرف الآخر يتحدث وهى لم تستمع ولا تنصت له أو تستهزئ بكلامه وتحدثه بسخرية وبعضهم يعلق على كلامه أو يتعرضه بصوته العالى جدًا فبهذا الشكل لا يعطى فرصة للطرف الآخر التحاور معه أو إبداء رأيه بكل وضوح. فإذا حاورت الإنسان فلا بد أن تتفق معه وتقول له مثلًا: "لك خمس دقائق ولى خمس دقائق، لى نصف ساعة ولك نصف ساعة وهكذا". وصدق الله العظيم حين قال ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ [سورة النحل: ١٢٥].

١٠- حُسن الإنصات:

يقول أحد السلف: "والله إنى كنت أنصت للحديث وقد سمعته عشرات المرات كأننى سمعته لأول مرة" بالفعل هذا هو آداب الحوار فبما أنك تحاور فأقبل على من تحاوره بقلبك وبعينك ليعلم ويشعر أنك تحترمه وتقدره وأنك تريد التحاور والتناقش من أجل الوصول للحقيقة وأنك تريد معرفة الحق للاستفادة منه فبهذا يقوم المتحاور معك بتقديرك والتحاور معك بجدية وبكل احترام.

١١- احترام المحاور:

يجب على المحاورين احترام بعضهم البعض ربما لا يكون الاحترام لشخصهم بل من الممكن أن يكون لدينهم فربما يكونوا من الدين نفسه فيجب احترام بعضهم من أجل دينهم إن كانوا من ديانات مختلفة فيجب أن تكون معاملتهم إنسانية ويجادلون بعضهم بعض بالتى هى أحسن.

١٢- اختيار المكان المناسب للحوار:

الأفضل أن يكون الاجتماع فى حلقه ضيقه من أهل العلم وأهل الرأى والخبرة ولا يكون فى مكان عام.

وقال رسول الله ﷺ فى صلاة الليل: "اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم فى عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدنى لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدى من تشاء إلى صراط مستقيم.

مقومات المناخ الصحى للحوار الفعال

١- **ضرورة التخلى عن النرجسية:** إن لجوء المثقف إلى رؤية الآخرين بمنظار معتم أو ضيق أو تجاهل رؤيتهم بتاتًا لميله عدم قراءة أعماله أو عدم الاعتراف بتفوقهم أو بمهارتهم الفكرية إنما هى سياسة ذميمة لا بد من التخلى عنها.

٢- **ضرورة الإيمان بحرية الفكر:** حق الآخرين فى قول ما يقولونه والإدلاء بما يشاءون وإثبات قدراتهم والاعتراف باختلافى فكريًّا عنهم واختلافهم نفسيًّا عنى.

٣- **ضرورة مراعاة أساسيات فن الإقناع:** يعنى فن الإقناع ترويج الرأى أو الفكرة وجعل الغير يؤمن به كحقيقة أو واقع لا يمكن تجاهله... **وهناك أساسيات لفن الإقناع أبرزها ما يلى:**

- ضرورة الثقة بالنفس عند الحوار.. والحوار بهدوء ومودة ورحمه.
- ضرورة استخدام أقل الكلمات المعدة إعدادً دقيقًا للتعبير عن الحقيقة.
- ضرورة تقديم الحجة القوية والدليل الواضح؛ فإذا كان لديك ست حجج نصفها قوية والنصف الآخر منها ضعيفة، فمن الأفضل تقديم الحجج القوية وعدم التهافت على الحجج الضعيفة.
- ضرورة اتساق الأفكار المعروضة وانسجام المفاهيم المطروحة والالتزام بأدب الحوار.

- وقد أكد البعض أن من أهم مقومات الحوار الفعال ما يلى:

أولاً: احترام شخصية المحاور:

إن أول نقطة فى أدب الحوار: احترام شخصية المحاور. إن اهتمام المحاور بالمحاور الآخر اهتمامًا وديًّا سواء بالانتباه لكلامه والإصغاء إليه وعدم اللجوء إلى تجاهله أو الشرود أو الانشغال بشخص آخر أو بمادة أو شىء تحت النظر. تحاشى تحقير الآخر أو

اللجوء إلى النقد الشخصى (سيرة السلوك الفردى أو العائلى) وتجنب استخدام اليد دفعًا أو ضغطًا أو تهديدًا وضرورة التواضع واللجوء إلى الدعابة البريئة إذا اقتضى الحال كنوع من أنواع تلطيف مناخ الحوار أو تبريده إذا كان ساخنًا.

ثانيًا: المرونة والتسامح أساس الحوار الديمقراطى:

قد يكون أى محاور على خطأ سواء فى فكرته أو المعلومات التى يطرحها وهناك اعتبار آخر يبرر المرونة والتسامح يتمثل فى رغبة المجتمع باستمرار الحوار سواء فى نطاق الموضوع ذاته أو فى موضوعات مستقبلية تفرزها وقائع التطور الاقتصادى والاجتماعى والسياسى والعلمى والثقافى.. إذن يجب مقابلة الفكرة بفكرة تصححها أو تكملها وقبول الاختلاف والصبر على فكرة المحاور حتى لو اعتقدنا خطأها منذ البداية وهذا يؤدى إلى التواضع وعدم الاستعلاء على المحاور أو الخصم وطريقة تفكيره.

ثالثًا: حسن الكلام:

الكلام الحسن هو ما يجمل الإنسان فى نظر الآخرين والكلام الحسن هو الكلام الذى يخدم الحقيقة ويكتب أو ينطق بلغة مفهومة لا لبس فيها ولا غموض وإذا تضمن الكلام نقدًا لفكرة أو جماعة أو سياسة فليكن نقدًا موضوعيًّا نزيهًا وإذا تكلمت أو حاورت شخص ووصل الموضوع إلى طريق مسدود أو وصل إلى حد ينذر بالخطر فيجب التوقف عن الكلام أو الحوار.

- **إذن لمراعاة حسن الكلام يجب اتباع الآتى:**

- التعبير بلغة بسيطة غير ملتبسة ولا غامضة، ومن أحسن الكلام ما يعبر عن حقيقة ما فى قلبك دون ستر للحقيقة بأسلوب لفظى لطيف.
- ومن حسن الكلام الرفق فى الكلام: قال تعالى: ﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴾ [سورة طه: ٤٤].
- التأدب فى الخطاب: ﴿ وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُوا۟ ﴾ [سورة الأنعام: ١٥٢]، ﴿ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ [سورة البقرة: ٨٣].
- طرح اللغو، فلا يخوض المحاور فيما لا يثرى المحاورة، قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ

عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴾ [سورة المؤمنون: ٣]. وفى الحديث الشريف: (طوبى لمن أمسك الفضل من لسانه). والابتعاد عما لا يفيد فى الحوار يحفظ هيبة المحاور، ويحفظ وقته، وأوقات الآخرين.

- ومن حسن الكلام فى الحوار توضيح المضمون باستخدام ما يفهم من التعابير دون تكلف، وفى الحديث الصحيح: (هلك المتنطعون) وكذلك: (إن أبغضكم إلى وأبعدكم عنى مجلسا الثرثارون والمتفيهقون والمتشدقون).

رابعًا: الموضوعية فى الحوار:

ونعنى بها اتباع المنهج العلمى، والحجة الصحيحة، وقبول الرأى الآخر إذا كان مقنعًا، والاعتراف للخصم بالسبق فى بعض الجوانب التى لا يستطيع العاقل إنكارها.

خامسًا: اختيار المكان الصحيح للحوار:

والأحسن أن يكون الاجتماع فى حلقه ضيقه من أهل العلم والخبرة.

ولذلك يستحسن أن يكون الحوار فى مكان مهيأ يجتمع فيه أهل الرأى والعلم والخبرة وأهل الرشد والبصيرة ولا يجتمع فى الأماكن العامة فيدخل الكبار والصغار والحمقى فتحصل أمور منكرة ثم لا يكون حوار بل شغب فليتجنب المسجد لأن المساجد للعبادة. وقد حاور الرسول ﷺ بعض الناس فى المسجد لكن حوارًا هادئًا مراده الحق وكان الذين أمامه من العقلاء الذين لا يصدر منهم السباب والشتائم فى بيت من بيوت الله عز وجل أو يسيئون إلى قداسة هذا المكان الطاهر.

سادسًا: حسن الصمت والإصغاء (الاستماع):

- **الصمت هو**: السكوت والصمت بالنسبة للحوار ليس موقفًا سلبيًّا أى الامتناع عن الحوار وإنما هو إجراء إيجابى فى الحياة ولذلك قال (بول فاليرى) إن كل ذرة من الصمت مناسبة لثمرة ناضجة.

- **الإصغاء**: وينقسم إلى:

أ ـ الإصغاء أدب: قال العرب رأس الأدب كله الفهم والإصغاء إلى المتكلم.

ب ـ الإصغاء أولى من الكلام:

قال أحد الحكماء لابنه "يابنى": (تعلم حسن الاستماع كما تتعلم حسن الحديث وليعلم الناس أنك أحرص على أن تسمع منهم على أن تقول).

ولتحقيق الإصغاء الفعَّال: علينا تعلم ثلاث مهارات هى:

(أ) التلخيص: وهو تكرار ما قاله محدثنا مستعملين فى ذلك كلماتنا الخاصة وهو مفتاح الإصغاء الفعال ويبدأ بعبارات مثل:

- مما تقول فهمت أنك... - قل لى هل فهمتك جيدًا؟
- إذا كنت أفهمك جيدًا فإنك تعتقد أنك...

بهذه الطريقة تركز انتباهك على ما يقول محدثك ويسهل عليك فهمه وله دور كبير فى توجيه انتباه المتحدث إلى النقاط التى تهم الطرفين.

(ب) عكس المشاعر: إن التواصل البصرى والتركيز على لغة الجسد بمعنى التركيز على حركات أيدينا وجسدنا يعطى الآخر الثقة والأمان ويوحى له باهتمامنا بما يطرح ويساعد بشكل كبير على رفع قدرته فى إيصال ما يريد من الأفكار ويقرب وجهات النظر بعيدًا عن مفهوم العدائية فى الحوار.

(جـ) توجيه الحديث: إن إطالة الحديث والإجابات المعقدة والمتشعبة تصرف الآخر عن الانتباه وتشتت تركيزه ويضيع الوقت، وهنا لا بد من التدخل وإعادة التركيز باستخدام مهارة التلخيص وطرح الأسئلة الاستفهامية وطلب العودة إلى موضوع المحادثة الأصلى.

وهناك بعض السلوكيات التى تجعل الحوار فعَّال منها ما يلى:

(أ) الاستمرارية:

فى أثناء الحديث ينبغى الحرص على الربط والمتابعة عند الانتقال من فكرة إلى الفكرة التى تليها وذلك للحفاظ على الاستمرارية والتسلسل من بداية الحوار حتى نهايته، وهذه العملية، ليست عملية فنية وحسب فقد يكون ما نقوله ونطرحه متناسقًا ومنطقيًّا لكنه بالنسبة إلى المستمع قد لا يكون الدرجة نفسها من الموضوع وبإمكان المستمع استيعاب الموضوع إذا رأى التناسق واضحًا فى الأفكار والمعلومات الأمر الذى يوفر من ضرورة الأسباب والشرح. وهناك نوعان من الأساليب فى الانتقال من فكرة إلى أخرى هما الانتقال البلاغى وذلك باستخدام جملة أو عبارة تربط بين الأفكار أو الانتقال الصوتى الذى يتم من خلال تغير نبرات الصوت وانخفاضه أو ارتفاعه.

(ب) استخدام أفضل الأساليب اللغوية: فى التعبير فاستخدام الكلمات والعبارات

العامية توصف المتحدث بالسطحية وعدم النضج وينقص من جدية الأمر ويقلل من قيمة المحاضرة أو الخطبة وقد يكون استخدام الكلمات أو التعبيرات الجديدة وسيلة فعاله لتحقيق انسجام سريع من الجمهور لكن يجب اختيار الكلمات بحذر ودقة ووضوح.

وهناك أساليب بلاغية متعددة تحقق الفعَّالية أيضًا إذا ما استخدمت بذكاء وهى:

- تكرار النقاط الأساسية شرط عدم الإسهاب ويجبذ أن لا يتجاوز التكرار مرات ثلاث.
- استخدام الإيقاع والجرس االموسيقى.
- استخدام العبارات البلاغية التى تسمى نسخ ذاكرة المستمع.
- التنبيه والاستعارة والقياس لنقل الأفكار المعقدة.
- الإحصاءات والأرقام التى تدعم الأفكار وتعطى الحديث مصداقية.
- الأصوات الرنانة والحركات المعبرة التى تخاطب العواطف والعقول معًا.
- عبارات مفعمة بالحيوية تجذب الأذهان وتشد انتباه المستمعين.
- سرد المثال والاستشهاد بالأشعار والحكم والأمثال.

رأى آخر لبعض العلماء فى السلوكيات التى تشكل آداب حوار فعَّال:

١- فن الإصغاء للغير حين يتكلم بفارغ الصبر وبملء الإرادة الحرة يعنى احترام كلامه كما يدل على تحضر المصغى أو المستمع ويترتب على الإصغاء الجيد ما يلى:

- الانتباه والتركيز على ما يقوله القائل.
- الابتعاد عن المقاطعة أثناء الكلام فيجب أن تتاح فرصة الكلام للمتحدث كاملة غير منقوصة ثم لا ينطق المستمع إلا بعد أن يدرك أن المتحدث يتيح له ذلك من خلال انتهائه من الكلام إذ أن عدم مراعاة واجب الإصغاء يعنى تخلق المستمع بأخلاق التعصب وضيق الأفق.

٢- احترام إرادة الغير حيث أن لكل إنسان أفكار وأراء تشكل فلسفة حياته أو منهج سلوكه أو حكمة وجوده ومبرر موقفه الفكرى.

- انطلاقًا من حرية الفكر والعقيدة فإن لكل إنسان حق اعتناق الفكر الذى يجده مشروعًا أو حقيقيًا بالاعتناق أو جدير بالدفاع عنه أو المتمسك به.
- للغير حق الدفاع عن فكرة أو وجهة نظره فليس بكاف أن يعتنق الغير أفكار أو وجهات نظر محددة وإنما تكون له المبررات التى تجعل من اعتناق هذا الفكر وذلك عملًا عقليًّا قائمًا على الوعى المتكامل هناك مقوله (خولتير) الشهيرة (قد اختلف معك فى الرأى ولكنى مستعد أن أقدم حياتى من أجل الدفاع عن وجهات نظرك).

٣- اتباع المنهجية العلمية فى الحوار. إذا كان الحوار موضوعيًّا فيترتب عليه ما يأتى:

- وضوح هدف الحوار قبل إجرائه.
- البدء من العموميات (الكليات) والانتهاء بالجزئيات (التفصيلات) أو بالعكس إذا تطلب موضوع الحوار ذلك.
- عدم مباشرة المستمع أى جواب أو رد أو تعقيب أو مداخلة إلا بعد أن ينتهى المحاور أو المتحدث من كلامه وذلك لمقارنة الحجة بالحجة ودون خلط الأوراق أو إحداث بلبلة فى المواقف أو الغرض من الحوار.

٤- الالتزام بالموضوعات دون الأشخاص:

إذ يبقى الحوار مستمرًا على مستوى الأفكار أو المواضيع ذو القضايا أو المسائل المطروحة، فرأى طه حسين مثلًا ـ يناقش كما هو ولا تهتم بعد ذلك بحياته أو أنشطته أو أسراره أو خفاياه، كذلك الكاتب الأوروبى يناقش كما هو مسيحيًّا كان أم يهوديًّا أم ملحدًا فالتشهير هو سلاح العاجز من مقارنة الحجة بالحجة وكلما كان المتحدث أو المحاور أميل إلى كشف أسرار شخصية أو فضائح عائلية أو سلوكية أو مواقف شخصية يحتدم النقاش الأخلاقى بشأنها يعنى أن الحوار ليس حوارًا علميًّا أو فعالًا وإنما هو ثرثرة لا أخلاقية.

إن حماس المتحدث يكشف أسرار شخصية بغرض التمويه عن المواقف سياسية أو فكريه، ومثل هذا الفرد ليس جديرًا بالإصغاء لسبب بسيط مفاده أنه لا يهتم إلا بالأشياء التى تدل على وجود مركب نقص لديه فمن عزاء الفاشلين هدم سلوك

وأعمال الناجحين أو التنقيب عن أخطاء العظماء، ومن يفعل ذلك لا يتورع عن ذم كل الناس فهذه عادة نتيجة شعوره بالنقص.

بعض القواعد المبسطة للسلوكيات خلال الحوار لممارسة الحياة بثقة وكفاءة:

١- الصراحة مستحبة وهى فضيلة ولكن من الضرورى أن تقترن بالحكمة والذكاء بحيث لا تسىء لأحد.

٢- الأدب جميل ومطلوب ولكن لا يجب أن يمنعنا الأدب من اتخاذ موقف حاسم مع كل من يريد إشراكنا فى تصرف أو حديث محرج ومؤذ للغير.

٣- ضرورة إيجاد لغة الحديث مع الآخرين تجنبًا لسقطات لا داعى لها عند الحديث بلغة لا نتقنها.

٤- لا يجوز رفع الكلفة ومناداة الغير باسمه الأول إلا إذا سمح هو بذلك.

٥- تجنب الحديث بصوت مرتفع أو استخدام الأيدى عند مخاطبة الغير.

٦- لا داعى لخفة الظل ورواية النكات التى تهاجم فئة معينة أو جنسية أو دين.

٧- مراعاة قواعد اللياقة بتقديم النقود فى مظروف فى حالة التعامل مع الطبيب أو المحامى أو الزميل والصديق.

٨- إرسال الورود فى المناسبات السعيدة تقليد جميل ورقيق ويحمل على الاحترام.

٩- احترام المتكلم والطرف الآخر، حيث ينبغى إظهار الاحترام للمحاور فى مجال الحوار واحترام فكرته وعقله وطرحه لأن الحوار يستدعى تفهم حالته كأن تكون فكرتك صحيحة تحتمل الخطأ وفكرته خطأ تحتمل الصواب.

أهم الآداب اللفظية للحوار الجيد

يقصد بها الآداب التى تتعلق بالألفاظ المختارة، والكلمات المنتقاة، والعبارات المناسبة؛ وحيث إن الحوار ـ غالبًا ـ ما تصاحبه الرغبة فى الظهور على الخصم، والخوف من الانهزام أو الإحراج أمام الآخرين، فربما انعكس أثر ذلك على ألفاظ المحاور، فيزل لسانه، ويلقى كلمة خشنة فلا بد للمحاور أن يدقق ألفاظه ويراعى كل عبارة يتفوه بها، حتى يستقيم الحوار، ويحقق نتائجه، ويؤتى ثماره، ومن أهم الآداب اللفظية.

أولًا: الكلمة الطيبة والقول الحسن:

لقد أمر الله بدعوة الناس بالحكمة والموعظة الحسنة، فقال سبحانه ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ [النحل ١٢٥] ومن القول الحسن أيضًا: حسن المناداة للطرف الآخر، واختيار أحب الأسماء إليه، وقد تأدب الأنبياء بهذا الأدب فى خطابهم لأقوامهم، فقد كان يقول الرسول لخصومه المعاندين: (يا قوم) فى تودد وسماحة وتذكير بالروابط التى تجمعهم ، ليستثير مشاعرهم، ويطمئنهم فيما يدعوهم إليه.

ثانيًا: التعريض والتلميح بدلًا من التصريح:

إن لفت النظر إلى الأخطاء من طرف خفى، وتجنب اللوم المباشر، وعدم تخطئة الطرف الآخر بعبارة صريحة، كل ذلك له أثره فى تسليم الخصم للحق والرجوع عن الخطأ، فالنفوس غالبًا لا تتحمل أن تواجه بقوة وصرامة، وهناك من الألفاظ الموحية والكلمات اللطيفة والتى تؤدى الغرض نفسه، دون جرح لمشاعر الآخرين، أو إشعارهم بالذل والهزيمة.

ثالثًا: ثناء المحاور على نفسه أو على خصمه بالحق:

إن الكلام عن النفس ومدحها والثناء عليها مذموم غالبًا، ولا يحب الناس أن يسمعوا ممن يملأ آذانهم بمناقبه وسيرته وأحواله وتقلباته، بل إن من يفعل ذلك ويفرح به ويكثر منه يعد ناقصًا فى عقله، أو ربما فاسدًا فى نيته وقصده، وكما قال الإمام مالك: إن الرجل إذا ذهب يمدح نفسه ذهب بهاؤه وقد نهى الله عن تزكية النفس والتمدح بطهارتها فقال سبحانه: ﴿ فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴾ [سورة النجم: ٣٢]وعاب أناسًا فعلوا ذلك فقال فيهم ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم ۚ بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾ [سورة النساء: ٤٩] وفى المقابل فإن مدح الآخرين وإطراءهم والثناء عليهم بما ليس فيهم، وتجاوز الحد فى ذلك، كل هذا مذموم وممقوت أيضًا.

ولكن قد تكون هناك حالات يحتاج فيها المحاور إلى أن يثنى على نفسه بالحق، لتحقيق غرض معين، كأن يشعر خصمه بمقدار علمه فى موضوع الحوار أو فى مسألة من مسائلة، أو لينفى عن نفسه تهمة أو طعنًا فى صدقه وأمانته أو نحو ذلك، فهنا قد يسوغ ذكر شىء من محاسن النفس بقدر وبحق. وكذا قد يحتاج المحاور إلى أن يثنى على

الطرف الآخر ـ بالحق ـ لتحقيق غرض معين، كأن يكون القصد إشعاره بالتقدير والاحترام، والاعتراف بفضله أو علمه.

رابعًا: محذورات لفظية:

إن للسان سقطات، وللكلام زلات، والمسلم مأمور بحفظ لسانه، كما أنه مأمور بطيب الكلام، وأن يقول خيرًا فيغنم، أو يسكت فيسلم، ويسلم الآخرون منه، وهناك أمور قد يقع فيها اللسان فتورد صاحبها الموارد، وقد تهوى بالحوار وتعطل سيره أو تحوله إلى جدل عقيم، أو تبادل سباب وشتائم، ولذلك ينبغي للمحاور أن يحذرها، فمن هذه المحذورات:

١- اختيار الألفاظ والمعانى التى تقود إلى الجدل، أو تستثير الفتن والمشكلات.

٢- إظهار التفاصح والتشدق فى الكلام يجهد الآخرين واستعلاء عليهم.

٣- الغيبة: فإن المناظر لا يترك كلام خصمه وذمة، فيحكى عنه ما يدل على قصور كلامه وعجزه ونقصان فضله، وهو الغيبة.

٤- الكذب: ربما لا يقدر المناظر على محاورة خصمه، فيلجأ إلى الكذب عليه، فينسبه إلى الجهل والحماقة وقلة الفهم، تغطية لعجزة فيقع فى الكذب.

٥- تزكية النفس والثناء عليها بالقوة والغلبة والتقدم على الأقران، كقوله: لست ممن يخفى عليه أمثال هذه الأمور ونحو ذلك.

٦- الاستئثار بالكلام دون الطرف الآخر، والإطالة الزائدة عن حدها وعدم مراعاة الوقت فى أثناء الكلام.

٧- اللوم المباشر عند وضوح خطأ الطرف الآخر، كقوله: "أخطأت"، "سأثبت لك أنك مخطئ جاهل" ونحو ذلك مما يجرح الطرف الآخر.

٨- رفع الصوت أكثر مما يحتاج إليه السامع، ففى ذلك رعونة وإيذاء.

٩- الهزأ والسخرية، وكل ما يشعر باحتقار الطرف الآخر.

١٠-استعمال الألفاظ الغريبة، والأساليب الغامضة، والعبارات المحتملة تلبيسًا على الطرف الآخر، تمويهًا للحقيقة.. إلى غير ذلك من المحذورات التى يجب على المحاور أن يبتعد عنها.

خامسًا: تلافى المشكلات بأنواعها:

من آداب الحوار أيضًا أنه يجب تلافى المشكلات الشخصية أو العامة؛ فالإنسان عندما يعانى من مشكلات متعلقة بالعمل أو بعلاقته بأفراد أسرته أو مشكلات مادية هذه المشكلات ستؤثر بلا شك على مدى انتباهه وتركيزه.

سادسًا: تأثير الحالة المزاجية:

أن للحالة المزاجية تأثير كبير أثناء الحوار؛ فالإحساس بالراحة والسعادة والهدوء يعمل كعامل مساعد أثناء الإنصات للمتحدث.

وهناك بعض القواعد المرشدة للاستماع الجيد والحوار الناجح منها ما يلى:

- تفهم الآخرين ووجهات نظرهم.
- البحث عن الحقيقة وليس انتصار الذات.
- الخلاف من سنن الحياة.
- أنت تربح وأنا أربح فهى ليست بحرب.
- البحث عن الحل الثالث.
- تأكد بأن الخريطة ليست المنطقة ومعنى ذلك أن الفكرة الموجودة فى ذهنك ليست بالضرورة أن تكون صحيحة تمامًا.
- أعرف متى تستخدم الضمائر للمخاطب والمتحدث فلا تقل أنتم وأنت مع الإشارة بالسبابة إلى المخاطب لأن هذا يثير الغضب.
- ومن معايير الحوار الجيد والتواصل الجيد أيضًا الاعتدال أثناء الحديث والاستماع؛ حيث أن الاعتدال سمة سلوكية يجمع عليها علماء النفس ولب الاعتدال التوسط ومنهج الإسلام فى التربية يحرص على الاعتدال والتوازن.

آداب الحوارات العلمية:

هناك عددًا من الآداب التى تتسم بها الحوارات العلمية أهمها ما يلى:

أولًا: العلم:

العلم شرط أساسى لنجاح الحوار وتحقيق غايته وبدونه لا ينجح حوار ويهدر الوقت ويضيع الجهد. فيجيب على المحاور إلا يناقش فى موضوع لا يعرفه ولا يدافع

عن فكرة لم يقتنع بها فإنه بذلك يسيء إلى الفكرة والقضية التى يدافع عنها ويعرض نفسه للإحراج وعدم التقدير والاحترام.

ويقول الشيخ ابن تيمية فى التأكيد على ضرورة العلم وأهميته لمن يتصدى للحوار: (وقد ينهون عن المجادلة والمناظرة، إذا كان المناظر ضعيف العلم بالحجة وجواب الشبهة، فيخاف عليه أن يفسده ذلك المضل، كما ينهى الضعيف فى المقاتلة أن يقاتل علجًا قويًّا من علوج الكفار، فإن ذلك يضره ويضر المسلمين فلا منفعة).

ثانيًا: البدء بالنقاط المشتركة وتحديد مواضع الاتفاق:

بين كل متناظرين مختلفين حد مشترك من النقاط المتفق عليها بينهما والتى يُسلم بها الطرفان، والمحاور الناجح هو الذى يظهر مواطن الاتفاق والبدء بالأمور المتفق عليها مما يساعد على تقليل الفجوة ويوثق الصلة بين الطرفين ويعيد الحوار هادئًا هادفًا.

أما إذا كان البدء بذكر مواضع الاختلاف النزاع فإن فرص التلاقى تقل وفجوة الخلاف تتسع، كما أنه يغير القلوب ويثير النفوس للغلبة دون النظر إلى صحة الفكرة فالبدء بالنقاط المشتركة يساعد على تحرير محل النزاع وتحديد نقطة الخلاف ويفيد فى حسن ترتيب القضايا والتدرج فى معالجتها.

ثالثًا: تدرج البدء بالأهم:

إن المحاور الناجح هو الذى يصل إلى هدفه بأقرب طريق، ولا يضيع وقته فيما لا فائدة منه ولا علاقة له بأصل الموضوع، فمعرفة الأهم والبدء به يختصر الطريق.

وأوضح الأمثلة على ذلك بدء الأنبياء ـ صلوات الله عليهم وسلامة ـ بأهم قضية وأكبر غاية وهى الدعوة إلى عبادة الله وحده لا شريك له.

قال تعالى: ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ [سورة الأعراف، ٦٥] قالها نوح وهود وصالح وشعيب عليهم السلام.

ومع التأكيد على هذا الأدب بالأهم: فقد يحتاج المحاور إلى أن يتدرج ويتنازل مع خصمه ويسلم له ببعض الأمور تسليمًا مؤقتًا حتى يصل إلى القضية الأهم.

رابعًا: الدليل:

إن أهم ما ينجح الحوار الدليل ولا بد من إثبات صحة الدليل كما قيل "إن كنت

ناقلًا فبالصحة أو مدعيًّا فبالدليل"، ولا يحسن بالمحاور أن يستدل بأدلة أو حجج فدليلان قويان لا يمكن الرد عليهما أفضل من سوقها مع ثلاثة أدلة أخرى تضعف موقف صاحبها بسبب ضعفها. ومتى وجد الدليل وثبتت صحته فلا بد من صحة دلالته على المطلوب ولا بد من ترتيب الأدلة حسب قوتها.

خامسًا: ضرب الأمثلة:

إن المحاور الناجح هو الذى يحسن ضرب الأمثلة ويتخذها وسيلة لإقناع محاوره، إذ إن الأمثلة الجيدة تزيد المعنى وضوحًا وبيانًا، ولما للأمثلة من دور كبير فى تقريب المعانى والإقناع بها فقد أعتنى بها القرآن الكريم بها كثيرًا؛ وأشار إلى أهميتها وبيان هدفها قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [سورة الحشر، ٢١]، وقال تعالى: ﴿وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [سورة إبراهيم، ٢٥].

سادسًا: العدول عن الإجابة:

إن الأصل فى الحوار الناجح أن يُبنى على الإخلاص والتجرد للحق والصدق والوضوح ولكن قد تتعذر هذه الصفات فى الخصوم فقد يكون الخصم يهوى الجدال وبقصد إضاعة الوقت والتهرب من الحوار الجاد، وقد يلقى أسئلة لا قيمة لها ولا تفيد شيئًا بالحوار ففى مثل هذه الأحوال يعدُل المحاور الناجح عن الجواب المباشر للسؤال المطروح إلى جواب معين مهم.

سابعًا: الرجوع إلى الحق والتسليم بالخطأ:

إن من أهم الآداب والصفات التى يتميز بها المحاور الصادق أن يكون الحق ضالته، فحيثما وجده أخذه والعاقل هو الذى يسلم بخطئه ويعود إلى الصواب إذا تبين له ويفرح بظهوره ويشكر لصاحبه إرشاده ودلالته إليه. والتسليم بالخطأ صعب على النفس خاصة إذا كان فى مجمع من الناس فهو يحتاج إلى صدق وإخلاص وقوة وشجاعة.

ثامنًا: التحدى وإقامة الحجة على الخصم:

إن الهدف من الحوار هو الوصول إلى الحق فعلى المحاور أن يتجنب أسلوب التحدى والإسكات لإنه يترك فى نفس المحاور حقدًا أو غيظًا وكراهية، ولكن يلجأ

المحاور إلى التحدى مع من أستطاع وتجاوز حدود الأدب وطغى وظلم وعادى الحق ولجأ إلى الاستهزاء والسخرية ونحو ذلك وفى مثل هؤلاء جاءت الآية الكريمة فقال تعالى: ﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ﴾ [سورة النساء، ١٤٨]، ولما أمر الله سبحانه بالتلطف فى المناقشة ـ حتى مع من كفر ـ أستثنى حالة إذا ما ظلموا وبغوا فلا ينفع معهم الرفق واللين بل يستعمل معهم الغلظة والشدة. فقال تعالى: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ﴾ [سورة العنكبوت، ٤٦].

آداب ومسلمات هامة قبل الحوار

هناك بعض النقاط الأساسية والمهمة التى يجب أن تكون واضحة تمام الوضوح قبل الدخول فى عملية الحوار، وبوضوح هذه النقاط نكون قد قطعنا شوطًا كبيرًا جدًا فى اتجاه حوار حضارى مثمر، ومن أهم هذه المسلمات.

- أن الخلاف طبيعة بشرية وفى ذلك يقول الله عز وجل: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾.
- أن الخلاف فى الرأى هو نتيجة تباين فى الثقافات وتراكم فى الخبرات، وهو يعكس حياة الشخص وخبراته وقناعاته على مدار سنين حياته.
- ليس من السهل فى الحوار الاعتراف بالخطأ والتسليم لمحاور برأيه، كون الرأى يعبر عن تراكم ثقافات وخبرات ومعارف وليس من السهل فى لحظة الاعتراف بأنها أفضل لنتيجة خاطئة. كما أن النفس البشرية بطبعها لا تميل إلى الفشل لحساب الآخرين.
- أن جمع الناس على رأى واحد هو من المستحيلات وفقًا للنقاط السابقة. وأنه حتى قضية الإيمان بوجود الخالق عز وجل هى محل اختلاف بين البشر وبالتأكيد كل قضية مهما بلغت وضوحها هى أقل من ذلك ستكون محل اختلاف بين البشر.
- أنه ليس بالضرورة أن يكون الحوار بين فكرتين أحدهما صحيح والأخرى خاطئة، بل فى كثير من المواقف سيكون هناك مساحات رمادية كبيرة بين الأبيض والأسود تكون هى دوما محل الاختلاف.
- أن الخطأ والصح أمر نسبى فى معظم الأحيان وليس أمرًا مطلقًا فى كل الأحوال والقضايا.

- ينبغى أن يدرك المتحاورون جيدًا أن اختلاف وجهات النظر لا يفسد للود قضية.
- أن يعلم المتحاورون أن الحق أفضل وأن السلعة الجيدة لا بد وأن تفرض نفسها، فلا يدفعه حرصه على إظهار الحق إلى الاندفاع الطائش بما قد يضر بالسلعة أكثر مما يفيدها.

آداب هامة خلال الحوار

يبدأ الحوار فى العادة دون مقدمات فتوافر آداب الحوار العامة للمتحاورين قد لا يضمن لهم نجاح الحوار فالحوار عندما يبدأ قد ينتهى إذا لم تكن هناك آداب يلتزم بها المتحاورين ومنها:

١- **الاتفاق على أصول ثابتة يمكن الرجوع لها:** على المتحاورين إن يتفقوا على أصلو بينهم يمكن الرجوع له عند الاختلاف أثناء الحوار وهذا الأمر راجع إلى طبيعة الموضوع المراد التحاور فيه.

٢- **ضبط النفس:** قد يحدث إن يضعف طرف رأى الطرف الآخر ويرد الأدلة التى بنى عليها هذا الرأى مما يثير غضب الطرف الآخر وهذا يجعله يسارع فى الرد ولو عن طريق الكذب ورفع الصوت والسب وهذا الأمر يجب التغلب عليه بالالتزام بضبط النفس.

٣- **البدء بنقاط الاتفاق وتأجيل نقاط الاختلاف مع تحديدها:** عند تحديد المتحاورين لنقاط الالتقاء فأنهم بذلك قد وضعوا قاعدة مشتركة فيما بينهم تدفع الحوار للأمام والبدء بالنقاط المتفق عليها يوثق الصلة بين المتحاورين ويجعلهم يتقبلان ما يطرح فى الحوار بنفس طيبة.

٤- **تحديد المصطلحات بدقة:** لا بد من تحديد بعض المصطلحات قبل الدخول فى الحوار حتى يفهم جميع المتحاورين.

٥- **الأمانة العلمية فى توثيق المعلومات:** خلال المحاورة يسعى طرفا الحوار إثبات رأيه بالأدلة والأقوال وهذا يدل على الأمانة العلمية.

٦- **الالتزام بالأدلة:** من حق كل متحاور أن يطلب من الطرف الآخر الدليل الذى يؤيد صحة كلامه.

٧- **التدرج فى الحوار**: وله أثر كبير فى نفس المتحاورين فالبعض قد تتشرب نفسه بفكرة معينة فيرى أنها الحق وأن ما سواها باطلا فعند التدرج فى الحوار يمكن إقناعه.

٨- **الالتزام بالقول الحسن**: فالقول الحسن له التأثير الساحر على المتحاورين.

٩- **حسن الاستماع مع تجنب المقاطعة**: وهو أكثر آداب الحوار أهمية ولحسن الاستماع فوائد منها:

- حسن الفهم بين الطرفين.
- عدم الإعادة والتكرار.
- يمكن المتحاورين من فهم الآراء وفهم وجهة النظر والاستفادة منها.

١٠-**التركيز على الرأى لا على صاحبه**: من الواجب أثناء الحوار عدم النظر إلى من قال القول ولكن الأهم صحة القول.

١١-**عدم السخرية من الخصم**: لأن السخرية تؤدى إلى وقوع الضغائن والحقد والكراهية.

١٢-**الالتزام بوقت محدد**: لا بد من إعطاء كل طرف من أطراف المحاورة الحق فى التعبير مع إعطاء فترة محددة لكل منهم لكى يعبر عن راية فلا يطيل الحوار حتى يتم إعطاء فرصة للآخرين فى النقاش وإبداء الرأى.

١٣-**ضرب الأمثلة**: وبذلك يتم تقريب وجهات النظر للآخرين وتوصيل الفكرة.

١٤-**ذكر المبررات عند الاعتراض على أقوال المتحاورين**: لأن ذلك يساعد على التفاهم بين المتحاورين.

١٥-**إشعار المحاور بالمحبة رغم الاختلاف**: كما يقال اختلاف الرأى لا يفسد للود قضية.

١٦-**إنهاء الحوار بأدب ولباقة**: وهناك حالات ينبغى إنهاء الحوار فيها وهى:

- عدم تقبل الطرف الآخر للاستماع لرأى غيره.
- تحول المحاورة إلى استهزاء وسخرية.
- تحول الحوار إلى كذب وافتراء.
- وجود اختلاف على أمور أساسية لا يسمح الوقت للتحاور فيها.
- غضب أحد المتحاورين.
- عدم الجدية لدى الطرف الآخر.
- ولا تصر على الفوز ١٠٠٪ واسمع لمحاورك على ماء وجهه.

آداب ما بعد الحوار:

بعد الانتهاء من الحوار فهناك آداب يجب الأخذ بها الضمان الاستفادة من الحوار، هذه الآداب أن لم يؤخذ بها فإن الحوار قد انتهى بغير فائدة، ومن هذه الآداب ما يلى:

١ - الرجوع إلى الحق والاعتراف بالخطأ:

خلال الحوار أو فى نهايته قد تتضح لأطراف الحوار بعض الحقائق والأمور الواضحة التى يتحتم على الطرف المخالف الرجوع عندها وقول الحق أو الرجوع إليه ليس بالأمر السهل وفيه من الصعوبة على النفس خصوصًا أن لم يعود الإنسان نفسه على ذلك.

٢ - احترام الرأى المخالف:

يرى بعض الناس أن رأيه صواب لا يحتمل الخطأ وأن غيره لا يمكن أن يكون على صواب وهذا الأمر غير صحيح وذلك أن رأى الإنسان قد يتطرف إليه الخطأ إلا من عصمه الله عز وجل.

٣- اجتناب الإعجاب بالنفس بعد انتهاء المحاورة:

خروج أحد الطرفين منتصرًا فيها بقوة حاجته وقدرته على إقناع خصمه فإن الشعور بالسعادة لهذه النتيجة أمر طبيعى غير أن الشعور قد يتحول إلى الإعجاب بالنفس.

٤ - تجنب الحسد:

بعد انتهاء المحاورة قد يتأثر أحد أطراف الحوار من الطرف الآخر أما لقوه صحبته أو لحسن عرضه أو لسعه علمه أو لغير ذلك من الأمور وهذا التأثير له أحدى الحالتين:

أ ـ الحسد: وهو أن تكره تلك النعمة وتحب زوالها.

ب ـ الغبطة: وهى إلا تحب زوالها ولا تكره وجودها ودوامها ولكن تتمنى لنفسك مثلها وقد يطلق عليها المنافسة.

٥ - الابتعاد عن الغيبة:

بعد انتهاء المحاورة ولم يقنع أحد طرفى الحوار بوجهه نظر الآخر فأنك قد تجد

أحدهما فى هذه الحالة يلجأ إلى غيبه أخيه ويتكلم عنه فى المجالس وهذا من الأمور المحرمة.

إذن فإن الأخذ بآداب الحوار يجعل للحوار قيمته العلمية وإنعدامها يقلل من الفائدة المرجوة منه للمتحاورين، والحوار الجيد لا بد أن يكون له آداب عامة تكون مؤشرًا لإيجابية هذا الحوار أو سلبيته، وإن لم تتوافر فيه هذه الآداب فلا داعى للدخول فيه، وهذه الآداب تكون ملازمة للحوار نفسه، فهذه الآداب تضمن استمرارية الحوار، وبعد انتهاء الحوار لا بد أن تكون هناك آداب لضمان تنفيذ النتائج التى كانت ثمرة الحوار، فكم من حوار كان ناجحًا ولكن لعدم الالتزام بالآداب التى تكون بعد الحوار كانت النتائج سلبية على المتحاورين.

ويتفق الكثير من العلماء على أن كلمة الحوار من الكلمات الجميلة والرقيقة فالحوار الجيد إن دل على شىء يدل على أن صاحبه إنسان مثقف ولديه القدرة على احتواء وفهم الآخر كما أن آداب الحوار التى نفتقدها فى عصرنا الحالى قد يرجع إلى عوامل كثيرة من أهمها التنشئة الاجتماعية فالتنشئة الاجتماعية القائمة على بناء حوار جيد بين الآباء والأبناء هى البذرة التى تنبت بعد ذلك فيجب أن نعلم أبناءنا كيفية أن يكون محاور جيد وأيضًا مستمع جيد.

إننا أصبحنا فى زمان قد أصبح فيه التفاعل الجيد بين الناس قليل، وأصبح الكلام الجارح مستباح، ونرى أن لذلك أسباب منها:

١- قلة الوعى الدينى بأساليب الحوار، وأهمية صلة الفرد لأهله ومجتمعه.

٢- انخفاض مستوى المعيشة وارتفاع الأسعار. ٣- ازدياد عدد السكان.

٤- عدم استغلال أوقات الفراغ فى أشياء مفيدة.

٥- انقطاع صلة الرحم والتزاور والمجاملات الأسرية والمجاملات والجيرة.

٦- انشغال الأم عن تربية الأبناء، وانشغال الأب عن أبنائه فى السعى وراء كسب الرزق. ٧- وجود أصدقاء السوء.

ويمكن تجنب ذلك عن طريق:

١- الرجوع إلى الدين الحنيف وفهم معانى الآيات بدلا من المرور عليها مرور الكرام.

٢- محاولة إيجاد فرص عمل للشباب.

٣- محاولة استغلال أوقات الفراغ فى أشياء مفيدة.

٤- أن ترجع الأم للاهتمام بأولادها حتى لو أنها كانت تعمل فيجب تخصيص على الأقل ساعتين يوميًّا للجلوس معهم، وكذلك الحال للأب، فوجود الأسرة مجتمعة سويًّا يعطى الأبناء فرصة كبيرة للوصول لأساليب للحوار والتواصل إيجابية.